مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 391- 400

تجليات انفصال الذات واتّصالها في رواية بحثا عن أمل الغبريني لإبراهيم سعدي.

The manifestations of the separation of the discourse and its connection in the novel In Search of Amal Al-Ghabrini by Ibrahim Saadi

ياسين سرايعية*

جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس (الجزائر)

Seraiaia_yassine@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/11/02
تاريخ القبول:
2022/09/28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ انفصال
- ✓ اتصال
- ✓ الذات الفاعلة.

الملخص

تسعى هذه الورقة البحثية تتبع تجليات الذات في انفصالها واتصالها في رواية " بحثا عن أمل الغبريني " لإبراهيم سعدي التي تكشف لا محالة عن تلك الأبعاد الثقافية والاجتماعية ، والسياسية وتوضّح مرحلة التأزم الذاتية المتمظهرة عبر الدوال المعادلة لعوامل الشخصيات التي تؤطر الإطار الفني لها من خلال شخصيات (أمل الغبريني ، ووناس خضراوي المدعو مصطفى نوري / الغريب ، والمهدي المغرائي المدعو (الهارب) ،ومودیبو باراتوري ...)

Article info

Received
02/11/2021
Accepted
28/09/2022

Abstract :

this research paper seeks to trace the manifestations of the self in its separation and connection in the novel "In Search of Amal Al-Ghabrini" by Ibrahim Saadi, which inevitably reveals those cultural, social, and

*المؤلف المرسل

political dimensions and clarifies the stage of self-aggravation manifested through functions equivalent to the factors of the personalities that frame their artistic framework through Characters (Amal Al-Ghabrini, Ounas Khadraoui called Mustafa Nuri / the stranger, Al-Mahdi Al-Maghrai called (the fugitive), Modibo Baratori...).

Keywords:
- ✓ *Séparation*
- ✓ *Connexion*
- ✓ *Soi actif.*

مقدمة:

ليس على سبيل المغالاة أن يفرض التحول الواقعي الاجتماعي والثقافي والسياسي الجزائري المعاصر على كتّاب الرواية تجديد الأشكال والأبنية الأدبية، التي يعبّرون بها، نظير ما تطرحه من رؤى جديدة، فلم يعد هيكل الأنساق النموذجية التقليدية قادرا على استيعابها، حتى وإن كان البحث في المضامين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بدا بسيطا نسبيا فإن إشكاليات النظر إلى الذات والأنا صار أكثر تعقيدا، كون مناهج البحث الشمولية في مضامينها هي الأخرى صارت أكثر إيغالا في التحليل والتأويل، ولعل هذا ما يجعل مسألة محاورة النصوص والتمكّن منها وفق منهج إجرائي يحلل وفقه الخطاب الروائي المعاصر المنفتح على ميادين مختلفة والمتشابك مع أزمات نسيجها اللغوي.**(بن جمعة، 2003، ص 30)**

ولعل هذا ما يمكن أن نسائله عبر الخطاب الروائي عند إبراهيم سعدي في عمله "بحثا عن آمال الغبريني" التي لا تنفصل عن الخطاب الروائي العربي عند الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال"، وتوفيق الحكيم " عصفور من الشرق "، ويحي حقي " قنديل أم هاشم " ، و سهيل إدريس " الحي اللاتيني "، حيث تحضر في كل هذه الروايات مشكلة الصراع التي تتأسس على وسائل فنية تتضافر لخلق المتعة القائمة على خرق أفق الانتظار المتواصل لدى القارئ. **(جاكبسون، 1988، ص32)**

2- تجليات انفصال الذات:

لعل ما يستوقفنا في الرواية هو تلك الأسماء الملغومة بالنعوت الضمنية التي تنطوي أفعالها على أوصاف صامتة تميل إلى التأكيد تارة والاستنكار تارة أخرى، ليجد وناس خضراوي نفسه أمام عبارة " هكذا هي الأمور " التي نطق بها هيجل أمام الجبال التي أخذت من أمام بؤس مدن الصفيح ، وعنف مخيمات التعذيب ،شكلا تآمريا إجراميا **(بورديو، 2007،ص 43)** وهذا ما نلحظه بشكل جلي في الشخصيات الرئيسية للرواية، فوناس خضراوي انفصل عن الاسم الأصلي مصطفى توري، ومهدي المغراني صار ينعت بالهارب وبدأ يتوارى الاسم الأول ويحضب الاسم المستعار، أما الشخصية المحورية فصارت مؤجلة من العنوان " بحثا عن أمال الغبريني " بعدما كانت طالبة تدرس عند مصطفى نوري، انفصلت عنه وصارت قيد البحث .

فإذا كان " مصطفى سعيد " عند الطيب صالح مثل الخصب وحقّقه عندما انفصل حضاريا عن مقوّماته الروحية وحقق التواصل الجسدي مع الفتيات الإنجليزيات الثلاث، ولم تحضر علاقة الحب الحقيقية بل كانت علاقة شهوة جامحة، فظلت هذه الصورة انعكاسا مباشرا لشكل من أشكال العلاقات القائمة بين المستعمر والبلاد المحتلة التي يستمتع فيها

المحتل بما تملكه من ثروات، **(صالح، 2003، ص16)** لذلك نجد فتيات يجدن في مصطفى سعيد قوة وإثارة لخيالهن ، وتنمو هذه الأفعال في شكل ديناميكي .

بينما عند إبراهيم سعدي تتم الحركة نحو الجنوب حيث الشمال صار مرتعا للاغتيالات والتوقيفات واللامبالاة والتهديدات، فيعكس ذلك انفصال شخصيات إبراهيم سعدي حيث يفصل الأستاذ خضراوي من عمله، والمهدي يهدّد بالقتل، وآمال تختفي في خضم كل هذه الصراعات، فهذا الفصل هو انفصال وصفي يفصل فصلا نهائيا بين مرحلة وأخرى، بين الشمال الذي يحضر فيه التفاوت الاجتماعي والنظام المهني والألقاب التمييزية، والجنوب الذي يرمز إلى حالة من الضياع والعدمية ، فانفصلت الشخصيات عن ذواتها وعواملها وأخرياتها، **(بنعبد العالي، 2008، ص 7)** وهذا الانفصال هو انفصال ظاهري، ففي الحديث الآتي بين وناس خضراوي والمهدي "عندما راحا يجلسان في عمق أحد المقاهي، في هذه المدينة، عادة ما تكون المقاهي قليلة الزبائن عكس ما هو الحال في الشمال ... " .

قال الغريب :

- تعمل في هذه المدينة ، الأخ المحترم ؟

برأسه أومأ المهدي أن لا ، فيما عادت إلى ذهنه تلك الورقة التي وجدها ذات يوم أسفل باب منزله وقد رسم عليها تابوت كتب عليه " المهدي المغراني " . للحظة أوشك أن يردّ عليه بأنه جاء إلى هذه المدينة هاربا ، لكنه عدل عن الفكرة . عدل عنها لنفس السبب الذي جعله يحجم عن استفساره حول الوضع في الشمال وقال :

- وأنت ؟ أظنك جئت سائحا .

- لا جئت باحثا عن شخص

- وجدته ؟

- لا

- لا لم أجده . **(سعدي، 2004، ص 46)**

ببساطتها تخرج بنا لغة سعدي من الألفة إلى الغرابة ليس على سبيل العلاقة الدلالية الأولى، وإنما بتحويل الكلام إلى مخرج على غير العادة ، ذلك أن الغرابة كما ورد عند ابن رشد هي ما يميّز المتخيل من الواقع، فالانتقال من الشمال إلى الجنوب هو انتقال من الواقع إلى المتخيل، وهذا الانتقال هو الذي يحقّق الانفصال، لكنه انفصال يتجلى ماديا في هذا المستوى، ولكنه هذا لا يعني بالضرورة انقطاعا بين الفاعل والموضوع (غريماس) أو استقلال أحدهما عن الآخر، حتى وإن حدث هذا فستنتفي الصلة بينهما إطلاقا ولم يعد لوجودهما مبرّرا ، بل في حالة الانفصال يظل حضورهما قائما بالقوة ، ويظل الأول المنفصل ساعيا نزعا إلى الثاني لتحقيق الاتصال به. **(العجيمي، 1991، ص42)**

فبعدما تحقق الانفصال عن الشمال بالقوة ،عاد الغريب ليبدي الرغبة في تحقيق الاتصال وهذا لا يأتي إلا إذا نصب نفسه فاعلا بالقوة .

"وقال الغريب :

- سوف أغادر هذه المدينة عما قريب

- للعودة إلى الشمال ؟

أو مأ الغريب برأسه أن لا .

- سأواصل الطريق إلى مالي أو النيجر .

نفث المهدي الدخان من أنفه ". **(سعدي، 2004، ص49)**

إن هذا الانفصال لا يتحدّد جغرافيا ولا ماديا، بل معنويا وروحيا لأن الغاية هي تحقيق الاتصال الذي يلي الانفصال مع آمال، لكن تغيّب الكشف عن شخص آمال من قبل وناس خضراوي جعل المهدي يربط البحث بالقتل مادام كل واحد في الشمال صار يسعى لقتل أخيه وهو قادم من الشمال، وبالمقابل ما يبّرر غير هذا هو وجه الغريب / وناس خضراوي الذي صار وجهه موحيا بنوع من الضعف واليأس والضياع .

لقد سجل زمن المحنة في رواية سعدي الانفصال الذي فرضه التحول الذي جعل كل الشخصيات متساوية في المحنة، منفصلا عن رمزه السياسي والاجتماعي والثقافي :

" لحظتها أحس المهدي بأنهما يوجدان في صف واحد .

وقال :

- إذن مازال الوضع كما كان .

- بل أبشع". **(سعدي،2004، ص53)**

إن الصلة المنتظمة بين الفاعل المحرك لعملية السرد (وناس خضراوي) والموضوع أمال تجعل العلاقة تلازمية متراوحة بين الانفصال والاتصال، وهذا ما يطلق عليه غريماس الملفوظ السردي حيث مثل له كالآتي :

[(ف1^م)⟵ (ف1 ٧ م)]

أو [(ف1 ٧ م)⟵ (ف1 ^ م)]

ف : الفاعل

م : الموضوع

إن لحظة الانفصال التي أرّقت وناس هي التي بعثت فيه الرغبة في الاتصال الذي تجلّى على مستوى الشخصية الواحدة، ففي الوقت الذي يستعد فيه لمواصلة الرحلة إلى الجنوب ربطه اتصال وثيق بماضيه.

"... فكر الغريب بأنه سيشرح بداية من يوم الغد في تحضير رحلته قاصدا مالي والنيجر ، لحظات بعـــد ذلك تبادر إليه نباح الكلب في الطريق ، وعاد إليه لحظتها سفره معها إلى وهران ... ". **(سعدي، 2004، 53)**

يستدعي هذا التحوّل أن المشروع السردي يتم وفق الانتقال من حال إلى حال ، وهذا ما يستدعي إدراج الفاعل في الصياغة الرمزية التي مثل لها غريماس :

ت [ف ٧ م1]⟵ ت [(ف ^ (ف1⟵م) (ف1 ^ م)]

ت [(ف ٧ (ف1 ^ م)⟵ (ف1 ٧ م)]

ت: تحول= انتقال.

إن التفريق بين نوعي الفعل يكشف عن التغيير في بعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية، للقائمين بالفعل .

تنخرط رواية إبراهيم سعدي في الإشكاليات الكبرى التي يمليها الواقع السياسي الذي مثّلَ همّاً كبيرا شغل كتّاب الرواية؛ فقد بيّن الطاهر وطار أن السياسة هي الصدى الوحيد المحرك للقضايا الباطنية والعلنية، فالسياسة تعادل الحب والموت والخبز. **(بن جمعة، ص41)**

ان الانفصال في رواية سعدي عدا خاصية معرفية واجتماعية ونصية وكائنية، فليس الانفصال علاقة بين طرفين يتوسط اتصالين ويجعل الكائن يهرب عن ذاته وينسلخ عنها، فبانفصال آمال التي تودع آلام الوطن البكر عن أمقران، وانفصال مصطفى نوري عن ذاته وصار وناس خضراوي / الغريب يصارع الموت والحياة، موت اسم مصطفى نوري الأستاذ الجامعي، وحياة وناس خضراوي التائه الذي يعيش العدمية في الفناء، إنه الانتقال من الخصب (أستاذ آمال) إلى الجفاء والانتهاء، ولكن ذنبه لا يتساوى مع المعتمد بن عباد الذي لا يرى نفسه مسؤولا عن ضياع الهيمنة الإسلامية على شبه الجزيرة الإيبرية ، فبعد عجزه نسب نكبته إلى الدهر ، ثم ينقاد إلى القدر والمشيئة لربما هذا ما جعل شعره يتميز بالتمرّد والاستسلام، ضاع له كل شيء وبقي له شعره، صارت نكبته قصة مثيرة يتناقلها الرواة برأفة و تعاطف، صار موضوعا للتأمل والعبرة، بعدما انفصل عن الحكم واتصل بشعره ليتكلم شعرا بعد وفاته، **(كيليطو، 2007، ص38)** كذلك مصطفى نوري غادر مهنة الأستاذ الجامعي ليبحث عن سراب (آمال) في الصحراء، ليكشف عن مرحلة حفتها الأتعاب وتساوت فيها الأخلاق في نبلها وانحرافها وانحلالها .

تعكس هذه الأزمات الذاتية المتجلية عبر الدوال المعادلة لعوامل الشخصيات أغراضا اجتماعية تجعل الجميع يتركب لكن درجة الإحساس به متفاوتة، فالمهدي / الهارب، وأمال التي عذبت نفسها بعدم الزواج من أستاذها، ووناس خضراوي تائه في الجنوب باحثا عن العدمية وعدم القدرة على الاستمرار لا يرافقه إلا خياله الوحيد الذي يربطه بالماضي .

لعل ما يبرز هذا اعتقاد سحنون جنحن السائق أن وناس خضراوي الأستاذ الجامعي جاء لنزهة .

"أنا أعرف السائقين يحبّون الخراب ...

- أنا في الحقيقة ، الأخ ، لست سائحا بالمعنى الدقيق للكلمة .

- السائحون الأوروبيون يحبّون رؤية الخراب عندما يفضلون رؤية الخراب . قال سحنون وهو ينطلق من جديد بسيارته كالسهم في طريق يبدو كأنه يؤدي إلى العدم". **(كيليطو، 2007، ص 38)**

إن العدم والعبث وتوقف الزمن صار هو المحرك للخيالي، وهذا ما يجعل شخصية وناس تنفصل عن واقعها المؤلم الذي صار مرتعا لروايات الاغتيالات ، والحبس ، والخطف ، إلى لحظات تؤرّقه بشوارع نابولي باحثا عن آماله بالجنوب ، إنها محنة شخصية جامعية تسعى للتفكير عن نفسها بواسطة التطهير، مثلما كان يفعل المذنب الإغريقي قديما .

نتيجة :

إن انفصال الذات عند ابراهيم سعدي ليس فصلا بين مرحلة وأخرى ، أو بين عامل وآخر، بل يكمن في لا تناهي الفصل ولا محدودية القطعية، والقطعية ليست انفصالا بين حاضرين بين زمنين حضورين ، وهذا ما يستوقفنا عند تفريق عبد الله العروي بين مقالتين، الأولى: تقرّر أن غاية الإنسان لا تخرج عن نطاق هذا العالم ، فالإنسان وليد الطبيعة، والثانية

: ترى أن الحياة الدنيا هي بمثابة تجربة تساعد المرء على الانفصال عن قوانين الجسد لكي يتهيأ للحياة الآخرة، .. **(حرب، 2007، ص163).**

2- تجليات اتصال الذات :

يجعل الروائي إبراهيم سعدي من رواية " بحثا عن آمال الغبريني " شاهدة على زمن المحنة، فقد يكون الروائي أحد أبطالها كون جلد الذات ، وتعذيبها ، والرغبة في تطهيرها تعكس لا محالة الوضع المأساوي الذي وصلت إليه البلاد ، وهذا ما جعله يحترف الكتابة بغية التخفيف من الوضع الحالي ، والرغبة في التخلّص من الحاضر والعودة إلى الماضي ، لأن الواقع يمثل شبكة من العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية الذي تتحكم فيه شروط لها علاقة مباشرة بهذه الشبكة، ومن ثم يمكن استحضار العلاقات المتبادلة بين مستوى الواقع ومستوى النص الأدبي **(خمري، 2002، ص47)**، أي بالكشف عن علاقة التطابق واللاتطابق بين المتخيل والواقع، وبين المحتمل والممكن، وبين الغرابة والألفة ذلك أن الغرابة هي ما يميّز المتخيل من المعيش. **(كيليطو، 2007، ص67)**

إن شخصيات سعدي تسعى لتحقيق الرغبة في الاتصال بموضوعاتها كي تنتصب فاعلة بالقوة ، إنه اتصال مع الذات ، وهذا لا يحدث على مستوى الوهم بالحقيقة التي تستحضر فيها المكبوتات الماضية (هيدجر) وتتجلّى إلى السطح في الزمن الذي يؤشر للعدمية حيث لازمن، فما رحلة وناس خضراوي إلى البحث عن الأمل والرغبة في تحقيق الاتصال هي تأكيد عجز مواجهة الواقع الذي اختلط بملابسات خطيرة وانزلاقات أخطر بمعنى أنه تحركه الذكريات الغائبة في الماضي، ويعني هذا أن الراوي يقدّم لنا محكيين في الزمن ذاته، فالماضي يمثل الفعل الحقيقي / مصطفى نوري الأستاذ الجامعي والحاضر يمثل وناس خضراوي / ترك العمل وقضى الوقت باحثا عن الأمل المؤجل، بمعنى أن الخطاب الروائي عند إبراهيم سعدي ينزع نزعتين، نزعة سطحية ونزعة عميقة ، حيث يجعل من كل شخصية سمة تكونية روائية، تتألف من إشارات باطنية وخارجية تنتمي بالضرورة إلى عدة مستويات سردية أو وصفية أو خطابية. **(فاليط، 1992، ص45)**

نقرأ في عملية التواصل مع الذات هذا الاسترجاع :

" ظلت أمال تسير مع مصطفى نوري، أستاذها السابق في الجامعة ، خلفهما ، على بعد حوالي مترين ، كان يتبعها خطيبها مع صديق حميم ...

خرجوا من دون مصافحة الموظف ومن دون تبادل التهاني ، في الخارج مشت أمال بعض الوقت مع أمقران تم تركته وراحت تسير مع أستاذها السابق مصطفى نوري. **(سعدي، 2004، ص 65)**

يتحقّق الانفصال مع أمال بتركها لخطيبها، وملازمتها لأستاذها مصطفى نوري الذي يتصل بها عبر هذا الاسترجاع التخييلي الذي يربطه بأصله ولقبه الأول عندما كانت الحقيقة سائدة . وبتقويض دولة القانون وتربع النظام الربعي والمرتشي والبائس والبيروقراطي على الحكم، صارت أمال مؤجلة للآمال التي يتوخاها كل الجزائريين . فسيان هذا وما حدث للمعتمد بن عباد فبعد انهزامه وخلعه من الحكم.

لقد دأب الأدباء لتوظيف الاستعارة للمخادعة بتصورين أو أكثر في الزمن حينه، لأن الرغبة هي الابتعاد عن الحقيقة، فاختفاء وناس خضراوي وراء البحث عن أمال شبيه باختفاء الجاحظ وراء حيوانه أو رواتة، وهكذا كان يفعل كل الأدباء .

فأمال عند إبراهيم سعدي تمثل الحقيقة المبتغاة والمرجوة، والحلم وكذلك اليوتوبيا، ولكنها ليست يوتوبيا توماس مور أو جيمس بيكنن، بل يوتوبيا الفوضى والرداءة، فالواقع المحتمل الأفضل هو اللاواقع.

إن التقنية التي يعتمدها سعدي في خطابه الروائي فريدة، تجلّت في رواية بوح الرجل القادم من الظلام ، حيث يتوخى في هذه "الرواية " الكشف عن العلاقات التي تحكم المحكي الروائي الذي لا يتم إلا بالمرور عبر مفاتيح شبه جاهزة من خلال المزج بين شخصيتين (الواقعية والخيالية).

إن وناس خضراوي يمثل الشخصية الواقعية، التي تعيش العدمية وتبحث عن الأصل المفقود وتموت في صمت التاريخ، وهو حال المثقف الذي واكب زمن المحنة، بينما تعكس شخصية مصطفى نوري الاتصال الحقيقي مع الأمل والرغبة في الحب والاخلاص ، وهذه الوضعية تعكس لا محالة صورة كل مثقف صار في زمن الرعب لا رعب له.

وفي حديث وناس خضراوي مع طبيبه بالمستشفى جاء ما يلي :

- "في هذه الأيام يهرب من الشمال ، خاصة المثقفون أي الأساتذة والسينمائيون والمسرحيون ...
- أجل .
- مثلا الرجل الذي جاء يسأل عنك ، الذي يسكن معك في الفندق جاء إلى الجنوب لأنه هدد بالقتل في الشمال".

(سعدي، 2004، ص77)

فوناس يرغب في الاتصال بالحلم الضائع (آمال) ،وهذا الحلم الذي يقوده المرض إلى عالم الدنيا، وسبق وأن غادر الحياة منذ سفره من الشمال إلى الجنوب (الموت) ، فالشمال مثّل العقل/ الحقيقة والجنوب مثل الخيال / الدوام أي لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل، و يحضر هذا في:

" لا يدري لماذا يريد العودة إلى الشمال ، لأن هناك أيضا لم يكن يحس بنفسه في موضعه في الواقع ، الشعور بأنه في غير محله هو شعوره الطبيعي في الحقيقة ، فحتى داخل جسمه يحس بأنه يشغل مكانا ليس له . يخيّل له بأنه لن يجد لنفسه مكانا أينما ذهب وبأن العدم هو العالم الذي خلق من أجله". **(سعدي، 2004، ص161)**

تهرع شخصيات إبراهيم سعدي على آثار المجانين الذي فقدوا العقول فتخلّصوا من الدنيا وعاشوا الآخرة قبل أن يرموا في الأرماص.

إن البحث عن آمال يجسّد الرغبة في الاتصال ، وبلوغ اللذة بتعذيب النفس (الماسوشية) وتعذيب الآخرين (السادية ؛ المهدي ، سحنون ، جنجن ، موح الشريف) .

كما يميط سعدي اللثام عن رغبة مصطفى في تحقيق الاتصال مع آمال بالشمال الذي يمرّ عبر تحقيقه الاتصال ببوجمعة أحد مناضلي "الفيس" بعد خروجه من معتقل الجنوب وتزوجه من آمال، لعلها الفترة التي تزوجت فيها الجزائر (آمال) ببوجمعة (الفيس)، فبوجمعة يتّصل بالماضي ليعيش، ويتصل بالحاضر ليتذكر ويعيش في الضياع بعدما حلّ الفيس، وأعلن الجهاد، وذهب القوم إلى حال أهل الدنيا أعداء.

إن نهاية وناس خضراوي واتصاله بمصطفى نوري الذي هو نفسه وناس خضراوي كانت انفصالا من الدنيا واتصالا بالآخرة / الأمل الذي يبحث عنه، فأراد تخليد نفسه بوصية مكتوبة إلى المهدي / الهارب يخبره بأنه لم يجد أمال في مالي ولا يعتقد أنه سيجدها في مكان آخر.

يكشف لنا سعدي عبر نموذجه الروائي المتميّز عن بعض الحقائق قد نسحبها على منوال المسرح الاغريقي الذي كان يوضح للعامة ويسير المفاهيم بواسطة الجوقة ، فيستغل سعدي هذه الخاصية في عملية القطع، عندما تكون الرؤية من الخلف حيث يعلم أكثر مما تعلمه الشخصية، فيكشف عما تضمنته رسالة وناس إلى المهدي التي يوضح فيه حقيقة آمال :

"لن تنال شيئا من آمال المهدي . أمال طائر يحلق في آفاق بعيدة ، لا متناهية ، نجم مشع ، سيار ، غير قابل للإمساك ، نور يضيئ لا أحد يستطيع أن يملكه لنفسه ، حلم غير قابل للتحقيق ، وهم ساحر لكنه مستحيل المنال ، عنها بحثت في الجزائر ، في تونس في إيطاليا ، في إفريقيا لكن عبثا . كنت دائما متأخرا في الحقيقة ، وأنا اليوم أعرف أنني سأموت بحثا عنها ، لا أريد أن يحدث لك هذا . آمال لن تنالها أنت ولا أنا : **(سعدي، 2004، ص 249)**

المهدي شخصية تناوب الحضوري الرئيسي مع وناس باعتباره أهم العوامل المحركة للمتن الحكائي ، فبعدما اتصل مصطفى نوري بالموت / اليأس ، والمهدي يتصل بالشمال عبر الطائرة وهو يتذكر اللحظات اليائسة التي ترك فيها الجنوب / الضياع ، والمستشفى أين يحتضر موح الشريف بفعل مرض خبيث سببه له المومسات . .

ألم يكشف الطبيب صالح عن بعض خفايا شخصيتة الرئيسية (مصطفى سعيد) على لسان محجوب أحد شخصيات الرواية بقوله :

" تريد أن تعرف مصطفى سعيد ؟ ، مصطفى سعيد هو في الحقيقة نبي الله الخضر ، يظهر فجأة ويغيب فجأة ، والكنوز التي في هذه الغرفة هي كنوز الملك سليمان جملها لجان إلى هنا ..." **(صالح، ص28)** .

فإذا مات مصطفى سعيد عند الطيب الصالح في نهر التاريخ وهو موت رمزي، بعد العودة إلى الجنوب ، كذلك الحال عند " سعدي " الذي يكشف عن انتحار جماعي رمزي وحقيقي، وتحضر المعادلة المعاكسة هنا، وهي أن العودة إلى الشمال لم تتم لمصطفى نوري، وعاد المهدي وهو محمل بالعذاب والعناء وينظر إلى المدينة الراكدة في الأسفل :

"خفض نظره متأملا إياها ، لكن عبثا حاول أن يميّز فندق الجنوب أو المستشفى حيث ترك موح الشريف يحتضر". **(سعدي، 2004، ص268)**

النتيجة :

مثلت رواية سعدي " بحثا عن أمال الغبريني " مشروعا تنهض عليه الرواية المعاصرة ، بتجاوزها لخاصية الرواية التقليدية التي تركّز على التصور الدقيق والعميق للشخصيات ، وخلق الرواية الممتعة التي تطرب النفس فتجذبها إلى الرواية الجديدة التي توغل في الأعماق، فتصور الأحلام والعالم الداخلي للإنسان، كما حملت شخصيات إبراهيم سعدي ثنائيات قائمة على فكر الاختلاف مقابل الجدل، فالاختلاف يقيم تباعدا بين الحاضر وبين نفسه ، بين الهوية وبين نفسها ، " فيتحول إلى انتقال ملتوي ملتبس من مخالف لآخر، انتقال من طرف التعارض للطرف الآخر. **(بتعبد العالي، ص12)**

على سبيل التركيب :

تتم علاقة انفصال واتصال الذات انطلاقا من العلاقة بين العوامل (les actants) التي تؤدي إلى انفصال الفاعل عن الموضوع ، ثم تحقيق الاتصال معه ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

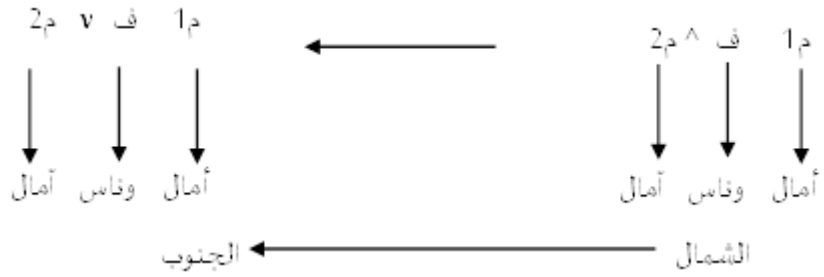

ومنه يمكن تمثيل ظاهرتي الاتصال Conjonctive والانفصال Disconjonctive وفق الخطاطة الآتية :

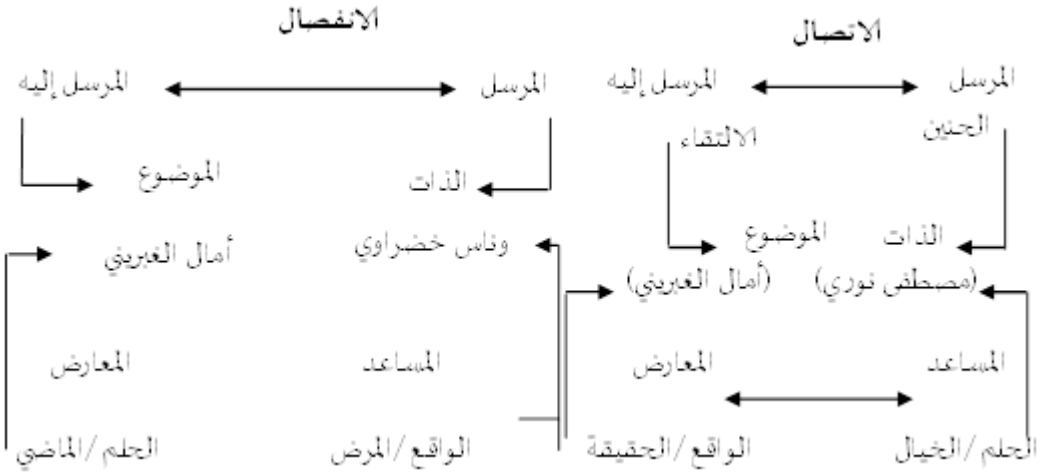

الخلاصة:

قدمت هذه الورقة البحثية قراءة في تجليات انفصال الذات واتصالها في رواية " بحثا عن امل الغبريني" لابراهيم سعدي في ضوء نظرية غريماس السيميائية السردية وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- مثلت الرواية خلخلة للحضور المنشطر بين زمن الأمل وزمن اليأس، بين الماضي والحاضر، فالتحديث باعتباره ظاهرة متفردة تجعل من عوالم وميكانيزمات شخصيات سعدي انفصالات خاصية كائنة.

2- يتجلى انفصال الشخصيات عن حلمها لدى الروائي في استثماره الفنون المختلفة في إنتاج نصه وتشكيل عوالمه الفكرية والجمالية،

3- تم الانتقال من المتخيل إلى المحكي وفق توزع النسقان الحكائي والمحاكاتي عبر الانتقال من المتخيل إلى الوضع السردي اللذان يتأتيان من وحي الخيال وآثار الواقع العديدة .

فالرواية باعتبارها مشروع المثقف انتحرت فيها كل الشخصيات الرئيسية أو بحثت عنه علّها تصل إلى الخلاص / عالم الحلم، وهو حال كل مثقف عايش زمن المحنة في التسعينيات من القرن الماضي، **فانتحار الرواية هو انتحار مشروع المثقف**.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1- سعدي، ابراهيم، (2004)، بحثا عن امال الغبريني ، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين.

2- صالح، الطيب، (2003)، موسم الهجرة إلى الشمال ، القاهرة، مكتبة الأسرة .

المراجع العربية:

1- بنعبد ال عبد السلام، (2008)، في الانفصال ، المغرب، دار توبقال للنشر.

2- بن جمعة ، بوشوشة، (2003)، التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي ، تونس، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار.

3- حرب، علي، (2007)، التأويل والحقيقة تأويلية ، قراءات تأويلية في الثقافة العربية ، بيروت، دار التنوير.

4- خمري، حسين، (2002)، فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، الجزائر، منشورات الاختلاف.

5- كيليطو، عبد الفتاح، (2007)، الأدب والارتياب ، المغرب، دار توبقال للنشر.

8- العجيمي، محمد الناصر، (1991)، في الخطاب السردي ، نظرية غريماس (Gremes) ، تونس، الدار العربية للكتاب.

المراجع المترجمة إلى العربية

1- فاليط، برنار، (1992)، النص الروائي ، تقنيات ومناهج ، ترجمة رشيد بن جدو، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.

2- بورديو، بيار، (2007)، الرمز والسلطة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، المغرب، دار توبقال للنشر.

3- ريمان جاكبسون، ريمان، (1988)، قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، المغرب، دار توبقال للنشر.